caus.org.lb /%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%A3%D8%B5%

كيف أصبحت بلاد البربر المغربَ العربي؟

مركز دراسات الوحدة العربية : 21/08/2023 54-72 minutes :

بلدان شمال أفريقيا هي اليوم دولٌ مسلمةٌ، تعلن انتماءها المزدوج: إلى المجتمع الإسلامي، والوطن العربي، وهي محقّةٌ في ذلك. غير أن تلك الدول ورثت بعد تقلباتٍ متعددة أفريقية ((l'Afrique التي كانت في أواخر العصر القديم تابعة بكل تأكيد للعالم المسيحي، والمجموعة اللاتينية، ومن الغريب أنَّ هذا التحول الثقافي الذي يمكن عدّه جذريًا لم يُرفَق بأيِّ تغييرٍ إثنيٍ مهم: إنّهم الرجال أنفسهم، هؤلاء البربر الذين كانوا يعدون أنفسهم رومانًا، وصاروا اليوم يشعرون أنهم عرب.

كيف يفسّر هذا التحول الذي يظهر عميقًا وبنسبٍ مختلفةٍ في دولٍ من دون غيرها؟ لأنّ هناك في بعض الدول مجموعات بشرية كبيرة لا تعدّ نفسها عربيةً بالمرّة، وتعلن ثقافتها البربرية رغم أنها مسلمة إسلامًا تامًا[1].

يجب التمييز في المقام الأول بين مفهومَين متقاربَين جدًا، وهما الإسلام والعروبة، أحدهما ديني والآخر إثني-اجتماعي، فالإسلام ظهر عند العرب، الذين نشروه في البداية، رغم وجود سكان عرب أو مُعرَّبين حافظوا على مسيحيتهم في الشرق الأدنى، وإلى جانبهم عشرات الملايين من المسلمين ليسوا عربًا ولم يتعرّبوا (أفارقة، أتراك، إيرانيين، أفغان، باكستانيين، إندونيسيين...).

كان يمكن أن يُسْلم البربر مثل الفرس أو الأتراك، وأن يحافظوا على لغتهم وتنظيمهم الاجتماعي وثقافتهم؛ ويبدو أن ذلك سيكون أسهل، وبخاصة أنهم أكثر عددًا من الشعوب التي احتفظت بهويتها داخل المجموعة المسلمة، كما كانت بلادهم أكثر بعدًا من مهد الإسلام من بلاد تلك الشعوب.

من جهة أخرى، كيف نفسر أن المقاطعات الرومانية في أفريقيا، التي مُسِّحَت